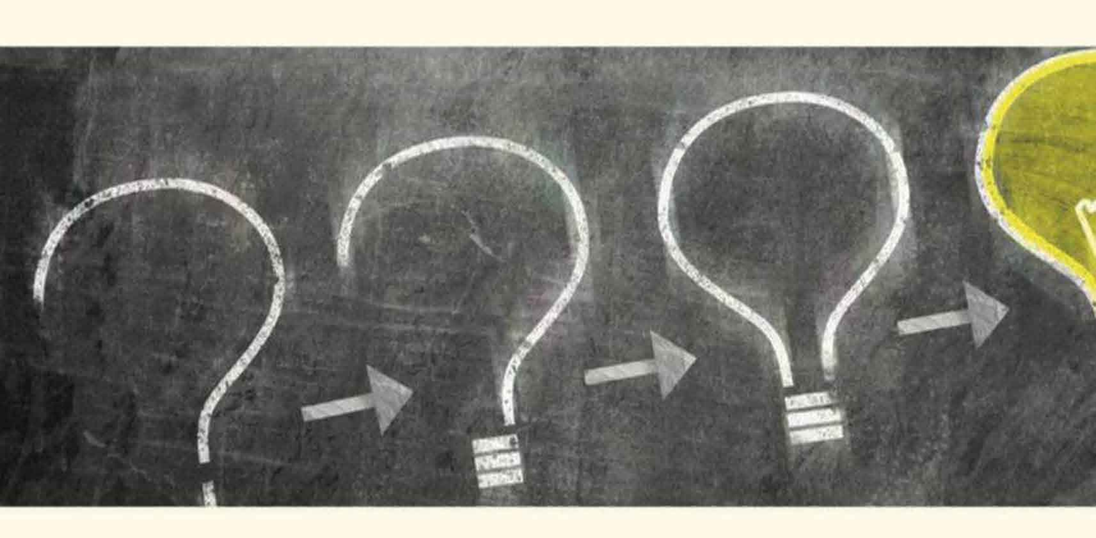


التفكير الناقد للجيل الصاعد



أحمد بن يوسف السيد



الفهرس

مقدمة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد:**

فقد سبق أن بينتُ في كتابيَّ «سابغات» و«إلى الجيل الصاعد» أهمية تقوية التفكير الناقد لدى الجيل الذي يواجه كمّاً هائلا من الأفكار مما لا قِبَل لهم به، وذكرتُ أن كثيراً من الشُّبهات والإشكالات التي أضرت بأعداد غير قليلة من الشباب يمكن الوقاية منها بالتفكير السليم المبني على قواعد نقدية متقنة.

ثم جربتُ عمليّاً تدريس التفكير الناقد للشباب من الأعمار (١٢) إلى (١٦) سنة، فازدادت عندي القناعة بأهمية الموضوع لهذه الفئات العمرية، وتعجَّبتُ من قدرتهم على التفعيل العملي لقواعد التفكير الناقد في حياتهم.

ولعلَّ من أسباب ذلك أنه قد تم الاقتراب أثناء تدريس المادة من الجانب العملي الذي يُحتاج إليه في الواقع الشبابي، مع صناعة قالب منهجي لتوجيه قواعد التفكير الناقد إلى محلها الصحيح بحيث تكون سبباً لليقين لا طريقاً إلى الشك والاضطراب المعرفي.

والملاحَظ ـ بعكس ذلك ـ في كثير من كتب التفكير: الاستغراق في الجانب النظري البعيد عن الواقع، أو الإتيان بأمثلة عملية ولكنها تكون بعيدة عن المنهجية أو عن إمكان التفعيل في الواقع الشبابي المحتاج للوقاية من الأفكار الخاطئة، وأسأل الله تعالى التوفيق والقبول والبركة، والحمد لله أولاً وآخراً.

وفي هذا الكتاب حرصت على الجواب عن عدد من الأسئلة المهمة، منها ما يلي:

ما أبرز المغالطات والأخطاء المنتشرة في الأفكار المشككة للمسلم في هويته ودينه؟

وكيف نتأكد من صحة الأفكار التي تعترضنا في شبكات التواصل وشاشات الإعلام؟

وهل هناك قواعد عملية يمكنني بها التأكد من أن الفكرة خاطئة أو تحتوي على أغلاط؟

وهل يمكنني تحديد هذه الأغلاط والوصول إلى مكامن الخطأ بدقة؟

إنَّ الإجابة عنْ هذه الأسئلة تتطلب الشرح بطريقة متسلسلة عبر قواعد نظرية مصحوبة بأمثلة تطبيقية، وهذا ما سأسير عليه بإذن الله تعالى.

وقد سبق أن كتبت في هذا المجال كتاباً بعنوان «أصول الخطأ في الشبهات» وهو مختلف عن هذا الكتاب وإن كان بينهما اشتراك في بعض القواعد والأمثلة، بَيد أن هذا الكتاب أسهل صياغة وتسلسلاً وأقرب من ناحية إمكان التطبيق العملي، وذاك أعمق موضوعاً وأعلى لغة وأكثر أبواباً، وأحياناً يكون هناك اشتراك في العناوين ولكن باختلاف في المضامين، وفي الجُملة فإن أحدهما لا يُغني عن الآخر.

أحمد بن يوسف السيد
alsaiyd998@gmail.com
١٩/ ٦/ ١٤٤١هـ
١٤/ ٢/ ٢٠٢٠م

أهمية التفكير الناقد

إذا تأملنا في كتاب الله ﷻ فإننا نجد فيه الحث على التفكر والتأمل والنظر والاعتبار بمثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ﴾.

ونجد فيه أيضاً: إبطال أقوال المشركين والمشككين وكشف مغالطاتهم بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾.

ونجد في سُنَّة النبي ﷺ الإشارة إلى يقظة المؤمن وفطنته في قوله: (لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)[1].

كما أننا نجد في سير أئمة المسلمين وعلمائهم تطبيقاً

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

عمليّاً لهذه المستندات الشرعية، وذلك بردهم على أهل الباطل وكشف شبهاتهم وإشكالاتهم وبيان أباطيلهم، بالمناظرات والحوارات وبالقلم والكتاب، حتى صار تراثهم هذا مرجعاً في تعزيز التفكير النقدي وتقويته ورفع مستواه وضبطه منهجيّاً حتى لا يلتبس بالتفكير الشكي المطلق الذي لا يُنتج علماً ولا يبني عقلاً.

ومع كثرة المغالطات والشبهات والإشكالات في هذا الزمن وانفتاح وسائلها، صار لزاماً على الشباب ضبط **أمرين رئيسين ضروريين**:

الأول: دلائل الإسلام وبراهينه، بأن يعرفوا ما يثبتهم من أدلة الحق.

الثاني: رفع مستوى الحس النقدي، والتفكير السليم، حتى لا يكونوا ضعافاً أمام موجات الشبهات والفتن الفكرية.

فأما **الأمر الأول** ففيه كتب ومراجع كثيرة، من أهمها ما نُدرسّه في برنامج صناعة المحاور تحت عنوان «دلائل أصول الإسلام».

وأما **الثاني** فالمراجع فيه على كثرتها إلا أن الاستفادة من كثير منها من الناحية العملية قد يجد فيها الشاب بعداً وفجوة عن الواقع.

وفي هذا الكتاب المختصر سأذكر قواعد نقدية عملية مع أمثلة تطبيقية تُسهّل الاستفادة والتفعيل بإذن الله تعالى.

القاعدة الأولى

عدم قبول الأفكار الخالية من الدليل

إن كثيراً من الأفكار المنتشرة التي يتداولها الناس في مواقع التواصل وغيرها إنما هي آراء ليست لها أدلة تثبتها، والخطوةُ الأولى لنقد أي فكرة، يكون بالنظر إلى ما تستند إليه هذه الفكرة، هل هناك برهان أو دليل يثبت وجهة نظر صاحبها؟ أم أنها ادّعاء ورأي مجرد؟

فعلى سبيل المثال، حين يقول شخص ما: «إن من المهم معرفة الأبراج التي ولدنا فيها لكي نعرف شخصياتنا وصفاتنا» فما الموقف من هذا الكلام؟

علينا أولاً: أن نبحث فيما إذا كان هذا الكلام مصحوباً بدليل أم أنه ادعاء لم يذكر صاحبه عليه دليلاً، فإذا كان مبنيّاً على دليل ناقشنا هذا الدليل، وإذا كان عارياً من الدليل فلا حاجة للنقاش في تفاصيله، ولا حاجة لبيان خطئه؛ بل هو مردود لأنه كلام لا قيمة له؛ فهو مجرد ادّعاء، ولو كان الكلام يقبل بمجرد التلفظ به لكان بإمكاننا الرد على أي فكرة

بأن نتلفظ بما يضادها دون دليل أيضاً، فعلى الفكرة السابقة يمكننا أن نرد بما يلي: «ليس من المهم معرفة الأبراج لأنها لا علاقة لها بشخصياتنا».

وهكذا من يقول: «الإسلام دين وحشي» ثم لا يأتي بأدلة تدعم مقولته هذه، يمكننا أن نقول له: لا..! الإسلام ليس ديناً وحشيّاً، وإن قال: «الله غير موجود» فيمكننا أن نقول له أيضاً: «الله موجود» وهكذا لا يصبح أي من القولين أدعى للقبول من الآخر.

إذاً.. السؤال الأول الذي يجب أن نطرحه عند مناقشة أي فكرة هو: **أين الدليل على ما تقول؟ هات دليلك كي أناقشك**.

القاعدة الثانية

تحليل الفكرة المنتقدة إلى ثلاثة أجزاء
(دليل ـ استدلال ـ نتيجة)
ثم توجيه الأسئلة النقدية لكل قسم

كثيراً ما تلتبس علينا الأفكار الخاطئة بالأفكار الصحيحة لأننا لا ننجح في تصور مكوّنات الفكرة وأجزائها، خاصة إذا كان صاحبها من الذين يتعمدون خلط الصواب بالخطأ، ولبس الحق بالباطل، فتجد أحدنا لا يتنبّه للتفريق بين دليل الفكرة وبين الاستدلال به، ولا يُفرّق بين النتيجة اللازمة من الدليل وبين النتيجة غير اللازمة، وسأبين هذه الأمور بطريقة مسهّلة إن شاء الله.

إنَّ من أهم الخطوات في عملية التفكير الناقد: تحليل الفكرة المراد نقدها، وتفكيكها، وفرز محتوياتها إلى ثلاثة أقسام: (دليل/ استدلال/ نتيجة) حتى يسهل علينا التعامل مع كل قسم على حِدة، وتصور النقص الذي يحتويه كل جزء من أجزاء الفكرة المنتقدة.

والدليل والنتيجة معلوم معناهما، أما الاستدلال فالمقصود به عملية الانتقال من الدليل إلى النتيجة، وسيأتي بيانها بالأمثلة.

فإذا فككنا الفكرة وقسمناها إلى الأجزاء الثلاثة فإننا نوجه الأسئلة النقدية إلى كل قسم من هذه الأقسام، وبذلك تتم محاصرة الأفكار الخاطئة من مختلف الجوانب، فننقد الدليل بأسئلة خاصة، والاستدلال بأسئلة خاصة، والنتيجة بأسئلة خاصة على ضوء **الجدول التالي**:

الأسئلة النقدية المطلوب توجيهها لأجزاء الفكرة المنتقدة

دليل	استدلال	نتيجة
• هل الدليل صحيح في نفسه؟ • هل تم فهم الدليل بشكل صحيح؟ • هل هذا الدليل من النوع المعتبر عند المخالف أم اتى به اشتهاءً؟ • هل هناك جوانب أخرى مؤثرة في تصور الدليل لم يذكرها المخالف؟	• هل يوجد تلازم بين الدليل والنتيجة؟ • هل هناك احتمالات أخرى ناتجة عن الدليل غير النتيجة التي ذكرها المعترض؟	• هل يوجد نتيجة معارضة مبنية على أدلة أقوى؟

يوضح لنا الجدول السابق الخارطة النقدية العامة، وسأذكر في آخر الكتاب أمثلة تطبيقية لنقد الأفكار الخاطئة نطبق عليها كل هذه الأسئلة أو أغلبها في نفس الوقت فيظهر بذلك الضعف الشديد لتلك الأفكار وتهافتها بالرغم من أنها مؤثرة في كثير من الناس في هذا الزمن، كشبهة وجود الشر وغيرها.

ولكن قبل ذلك سأشرح تفصيليا بعض الأسئلة النقدية على شكل قواعد ثم نأتي للأمثلة الشمولية، وأرجو أن يكون هذا التصور مصاحباً لك أثناء قراءة الكتاب.

والقواعد التي سأذكرها قبل الأمثلة الشمولية **هي**:

ـ توجيه الأسئلة النقدية على الدليل المصاحب للفكرة.

ـ النظر في الجوانب المفقودة التي يؤثر وجودها على تصور الدليل أو الفكرة.

ـ نقد الاستدلال بتحقيق بمبدأ التلازم[١].

ـ معارضة النتيجة بأقوى منها.

---

(١) سيأتي بيان معناه إن شاء الله.

القاعدة الثالثة

توجيه الأسئلة النقدية على الدليل المصاحب للفكرة

إذا كانت الفكرة التي نريد نقدها مصحوبة بدليل، فإنه يمكننا مناقشة أي دليل عبر توجيه مجموعة من الأسئلة عليه؛ فإذا لم يسقط الدليل بأي سؤال منها انتقلنا إلى نقد محلٍّ آخر من الفكرة التي نريد نقدها كما سيأتي في القواعد التالية بإذن الله تعالى، فإذا تجاوزت الفكرة كل محطّات النقد تبيّن بذلك أنها صحيحة.

ما هي الأسئلة التي ننقد بها الأدلة؟

لدينا ثلاثة أسئلة نوجهها لصاحب الفكرة التي نريد نقدها إذا كانت أتى بدليل لفكرته، **وأول سؤال** نوجهه لنقد الدليل هو:

هل الدليل صحيح في نفسه؟ هل هو ثابت الإسناد إذا كان خبراً؟ هل يستند إلى مبدأ عقلي صحيح إذا كان دليلاً

عقليّاً؟ هل يستند إلى حقيقة تجريبية إذا كان دليلاً حسيّاً؟

وإذا كان صحيحاً فما درجة صحته؟

هل هو يقيني قطعي لا يتطرق إليه شك؟ أم أنه ظنِّي غير قطعي يمكن أن يُعارَض بما هو أصح منه؟

وهذه الأسئلة تبيِّن لنا الأدلة التي لا تصلح للاستدلال لأنها ليست صحيحة في نفسها أصلاً، وتبين الأدلة المقبولة ولكن قبولاً ظنيّاً يُمكن أن نرده حين يتعارض مع القطعي.

مثال:

ـ من يدّعي بأن الإسلام يعارض العلم التجريبي، ثم يستدل على فكرته هذه بالحديث الوارد في مستدرك الحاكم، وفيه: أن النبي ﷺ قال عن لحوم البقر: «**إنها داء**»[١]. ـ **أي: مرض ـ فيقول صاحب الفكرة: إن هذا دليل على خطأ الإسلام؛ لأن العلم التجريبي يقول بعكس ما يقوله الحديث، فلحوم البقر ليست داء ومرضاً؛ بل هي مفيدة ومغذّية.**

فهنا نوجّه السؤال النقدي للدليل: هل هو صحيح ثابت في نفسه؟

الجواب: لا، بل هو ضعيف من جهة إسناده، وقد قال الإمام الزركشي في كتابه «اللآلئ المنثورة في الأحاديث

---

(١) المستدرك، للحاكم (٤/ ٤٠٤).

المشهورة»: «هو منقطع، وفي صحته نظر، فإن في الصحيح أن النبي ﷺ ضحّى عن نسائه بالبقر، وهو لا يتقرب بالداء»[1]. وقال العجلوني في «كشفه»[2]: «وقال في «التمييز»: وتساهَل الحاكم في تصحيحه، وقد ضحى النبي ﷺ عن نسائه بالبقر».اهـ.

وقد أخطأ من صحح الحديث من المعاصرين.

السؤال الثاني الموجّه لنقد الدليل: هل تم فهم الدليل بشكل صحيح؟ وهل هناك معان متعددة للدليل أم معنى واحد؟ وإذا كان المعاني متعددة فهل تم تحديد المعنى بناء على معيار صحيح؟

كثيراً ما يعتمد أصحاب الأفكار الخاطئة على تفاسير وتأويلات خاطئة للأدلة، ووجه الخطأ فيها إما بمخالفتها للغة أو السياق أو لمجموع الأدلة الواردة في نفس الموضوع، أو يكون للدليل أكثر من معنى ولكن يتم اختيار معنىً من المعاني دون معيار صحيح.

مثال ذلك: الخطأ في تفسير معنى (النبيذ) الوارد في الأحاديث النبوية، حيث يفسرونه بالخمر، ثمّ يتهمون رواة

---

(١) اللآلئ المنثورة، الزركشي، (١٠٠)، المكتب الإسلامي، ط١، تحقيق: محمد لطفي الصبّاغ.

(٢) دار إحياء التراث.

الأحاديث بأنهم يسيئون للنبي ﷺ في روايتهم عنه أنه شرب النبيذ (أي: الخمر على فهمهم)، وأذكر أنني شاهدت مقطعاً لأحد مثيري الشبهات ضد الصحابة كان يطعن فيه في عدالة صحابي بسبب ما ورد عنه من شرب النبيذ، وهذا كله غير صحيح، فإن معنى النبيذ في اللغة العربية أوسع من معنى الخمر، كما جاء في «لسان العرب»:

«وقد تكرر في الحديث ذكر النبيذ وهو ما يُعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً، فصرف من مفعول إلى فعيل، وانتبذْتُه اتخذته نبيذاً، **وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ**، ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبيذ، كما يُقال للنبيذ: خمر»[1]. اهـ.

مثال آخر: في المثال السابق كان محل الخطأ في بيان معنى اللفظ، وهذا النوع من الخطأ ليس هو الوحيد فيما يتعلق بتفسير النصوص، فهناك أخطاء أُخَر في التفسير، منها مخالفة سياق النص، وذلك كالاستدلال بقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦] على أن غير المسلمين يمكن أن يكونوا على صواب، وذلك لأن هذا

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٥١١)، دار صادر.

المستدل فهم من قول الله سبحانه: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾؛ أي: لكم وجه حق في استمساككم بدينكم، ولكن الإشكال أنه لم ينظر إلى السياق كاملاً وإلا لفهم خطأ تفسيره، فالسياق يبدأ بـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾ والسورة اسمها: (الكافرون)!.

والسؤال الثالث الذي نناقش به الدليل: هو السؤال الذي يؤدي إلى معرفة نزاهة صاحب الفكرة من حيث اتساقه مع نفسه ومنهجيته في استعمال الأدلة، هل هو مستقيم أم متناقض ومضطرب؟

والصيغة الكاشفة لذلك هي: «هل نوع الدليل الذي استدل به صاحب الفكرة معتبر عنده؟ مستعمل في أبواب الاستدلال الأخرى لديه؟ أم أنه غير معتبر عنده وإنما يحتج به علينا فقط فإذا انتهى نقاشه معنا تبرّأ من الدليل؟»!

فإذا كان معتبراً عنده ننتقل إلى الأسئلة الأخرى، وإذا لم يكن كذلك فإننا نبيّن تناقضه وعدم استقامته في مبدأ الاستدلال.

فائدة: أنواع الأدلة **ثلاثة**:

١ ـ الدليل العقلي.

٢ ـ الدليل الحسي.

٣ ـ الدليل الخبري.

فإذا كان المُناقَش ينكر شيئاً من هذه الأنواع من الأدلة أو بعض أجزائها فلا يحق له الاستدلال بما ينكر؛ لأنه بذلك يعتبر متشهياً متبعاً هواه غير مستقيم في أقواله.

مثال:

من ينكر السُّنَّة النبوية لا يحق له الاستدلال بها على أقواله، فلا يقبل منه استدلاله بحديث منع النبي ﷺ للصحابة من كتابة الحديث ـ مثلاً ـ؛ لأنه يكون استدل على ما ينكر بما ينكر.

القاعدة الرابعة

النظر في الجوانب المفقودة التي يؤثر وجودها على تصور الدليل أو الفكرة

هناك جوانب تؤثر في الدليل أو الفكرة لا يذكرها أصحاب الأفكار الخاطئة: إما عن علم أو جهل، ويكون ذكرُها مؤثراً في تصور حقيقة المسألة وطبيعة النقاش فيها، ولذلك فإن من المهم علينا إذا أردنا نقد فكرة من الأفكار أن نتبَّه لجوانب النقص التي تمَّ إغفالها.

مثال:

من يقول: إنّ وجود الشر في العالم يدل على عدم وجود الخالق، نقول له إنك أغفلت جوانب مهمة تؤثر على تصور الفكرة، **منها**:

ـ الوصف الديني للحياة الدنيا، وأنها محل للشرور والابتلاءات والنقص والمصائب والكوارث.

ـ إغفال سؤال الخير، وهو سؤال وجودي مهم: من أين هذا الخير المركوز في الإنسان وما تفسيره؟

ـ إغفال مصادر هذا الشر، فأغلب الشر الذي يستنكره الناس إنما هو من الإنسان نفسه وبإرادته واختياره.. الإنسان الظالم طبعاً، وأن هذا مرتبط بقضية الإرادة الحرة التي هي محل التكليف.

ثم إنّ هناك جوانب أخرى في الرد على شبهة وجود الشر ستأتي في القواعد القادمة والأمثلة التطبيقية الشاملة بإذن الله، وإنما ذكرت هنا جانباً واحداً فقط أَلَا وهو جانب إغفال الأمور المؤثرة في تصور كامل الفكرة.

مثال آخر: من يقول إن الله تعالى غير موجود لأنه لم يجب دعائي!

نقول له: إن هناك جوانب غير مذكورة يؤثر إغفالها، **منها**:

ـ أن هناك أناساً آخرين كثر أجاب الله دعاءهم!

ـ أن هناك شروطاً لإجابة الدعاء!

ـ أن بعض الأدعية فيها اعتداء!

ـ أن بعض الأشياء التي نحرص على تحقيقها لا يكون تحقيقُها خيراً لنا!

ـ أن الإجابة مرهونة بعدم الاستعجال.

وغير ذلك...

القاعدة الخامسة

نقد الاستدلال بتحقيق بمبدأ التلازم

سبق تعريف الاستدلال بأنه: «عملية الانتقال من الدليل إلى النتيجة» وأهم عنصر يجب توفره في الاستدلال؛ أي: فيما بين الدليل والنتيجة هو **(التلازم)** والتلازم هو تعلق الشيء بالآخر تعلُّقاً لا انفكاك له منه؛ أي: أن هذا الدليل يستلزم ويؤدي إلى هذه النتيجة بالضرورة.

وإذا تأمّلنا في واقع ناشري المغالطات والأفكار الخاطئة سنجد أنهم كثيراً ما يأتون بأدلة لا توصل إلى النتائج التي يريدون الوصول إليها؛ أي: أننا نلاحظ وجود فراغ وفجوة بين الدليل والنتيجة، فيقوم المشككون والمغالطون بالقفز من الدليل إلى النتيجة دون أي تدقيق أو تأكد من أن الدليل يوصل بالفعل إلى النتيجة أم لا.

مثال:

يقول بعض الملحدين: إن الله غير موجود لأننا لا نراه.

وهذا مثال يدل على وجود الفجوة الكبيرة بين الدليل والنتيجة؛ لأن عدم رؤية الشيء **(لا تستلزم)** عدم وجوده، فالوجود شيء، والرؤية شيء آخر، فالملحد مثلاً يؤمن بوجود الالكترون وهو لم يره، ولم يره أحد إلى الآن، ولا تدل عدم رؤيته على عدم وجوده.

القاعدة السادسة

معارضة النتيجة بنتيجة أخرى أقوى منها

إن من أهم القواعد النقدية على الإطلاق: معارضة النتائج الخاطئة بما يناقضها من النتائج الصحيحة، وتقوم هذه القاعدة على مبدأ عقلي ضروري وهو (النقيضان لا يجتمعان)، والنقيضان مثل: الوجود والعدم، فلا يمكن الحكم على أي شيء بأنه موجود ومعدوم في نفس الوقت، إذ إن الوجود نقيض العدم، والنقيضان لا يجتمعان، فإذا أثبتنا أحد النقيضين بطل الآخر تلقائيّاً.

فإذا وجدتَ فكرة يريد صاحبها الوصول إلى نتيجة مفادها: أن الله غير موجود ـ مثلاً ـ أو أن الإسلام دين غير صحيح، فحتى لو لم تستطع الرد على الفكرة لنقص علمك أو غياب الجواب عنك لأي سبب، فإنه يكفيك أن تعارض النتيجة النهائية التي يريد المخالف الوصول إليها بأدلة أقوى من أدلته.

فإذا أثبتَّ بالأدلة الصحيحة القطعية أن الله موجود فهذا

يكفي في إسقاط كل الشبهات التي نتيجتها عند أصحابها أن الله غير موجود؛ لأن النقيضين لا يجتمعان.

وهذه القضية في غاية الأهمية، فإن لم تستطع فهمها جيداً فأَعد قراءتها وكرر تفهّمها حتى تعيها.

وفي الأمثلة التطبيقية الشمولية التالية مزيد توضيح بإذن الله تعالى.

أمثلة تطبيقية شمولية
على قواعد التفكير الناقد والأسئلة النقدية

بعد استعراض القواعد النقدية وشرح شيء من تفاصيلها، فسأعرض هنا مجموعة من الأفكار الخاطئة مع نقدها بمجموع القواعد السابقة؛ حتى نتأكد من أهمية تلك القواعد وثمرتها العملية.

وسنسير في نقد هذه الأمثلة على طريقة التفكيك التي مرت في القاعدة الثانية، وذلك عبر تقسيم الفكرة إلى دليل واستدلال ونتيجة، ثم سنوجه عليها الأسئلة التي سبقت في القواعد النقدية.

المثال الأول

الفكرة المنتقدة (المسلمون منهزمون متأخرون ماديّاً فدينهم إذاً غير صحيح)

الدليل: المسلمون منهزمون ومتأخرون ماديّاً	الاستدلال: ينبغي على الدين الصحيح أن يكون منتصراً ماديّاً	النتيجة: الإسلام غير صحيح
• **هل الدليل صحيح في نفسه؟** **الجواب**: نعم.	• **هل يوجد تلازم بين الدليل والنتيجة؟** **الجواب**: لا، وذلك لأن للنصر أسباب متعددة لا تنحصر في مجرد صحة الدين كما أن للهزيمة أسباب متعددة لا تنحصر في فساد الدين.	• **هل يوجد نتيجة معارضة مبنية على أدلة أقوى؟** **الجواب**: نعم، فلدينا عشرات الأدلة القطعية العقلية والنقلية التي تثبت صحة الإسلام، ويمكن مراجعة الكتب المتخصصة في ذلك مثل كتاب براهين النبوة لسامي عامري، وغيره.

• هل هناك جوانب أخرى مؤثرة في تصور الدليل لم يذكرها المخالف؟ **الجواب**: نعم، أمران: ـ هناك أمم أخرى من مختلف التيارات والاتجاهات منهزمة ومتأخرة ماديّاً أيضاً. ـ في الأزمنة الماضية كان الإسلام منتصراً فهل يَعتَبِر ذلك المخالف دليلا على صحة الإسلام.	**• هل هناك احتمالات أخرى ناتجة عن الدليل غير النتيجة التي ذكرها المعترض؟** **الجواب**، نعم: ١ ـ الهزيمة يمكن أن تدل على تفريط المنهزم في الأخذ بالأسباب. ٢ ـ الهزيمة قد تكون من جملة الابتلاءات وليست بالضرورة تكون دالة على غضب الله سبحانه وتعالى. ٣ ـ كل الأمم بمختلف أديانها تتقلب في أحوال بين النصر والهزيمة وذلك بحسب أخذها بالأسباب ولا يكون ذلك دليلاً على صحة ولا بطلان.	....

المثال الثاني

الفكرة المنتقدة: (الشر موجود، ولو كان الله موجوداً لمنعه، إذاً الله غير موجود)

الدليل: وجود الشر	الاستدلال: وجود الله يقتضي منع وجود الشر	النتيجة: عدم وجود الله
• هل الدليل صحيح في نفسه؟ نعم.	**• هل يوجد تلازم بين الدليل والنتيجة؟** لا، فوجود الشر يمكن أن يربط بمعاني الابتلاء والامتحان، وهو متعلق بصفات الله لا بوجوده، فهو مرتبط بصفة الحكمة والعزة وغيرها.	**• هل يوجد نتيجة معارضة مبنية على أدلة أقوى؟** نعم، هناك الكثير من الأدلة القطعية التي تثبت وجود الله تعالى، وبالتالي تُبطِل القول بعدم وجوده، ويراجع في ذلك كتاب: شموع النهار، وكتاب براهين وجود الله لسامي عامري.

• هل هناك جوانب أخرى مؤثرة في تصور الدليل لم يذكرها المخالف؟ ـ نعم، وجود الخير مؤثر أيضاً، ويوجه اليه سؤال من أين هذا الخير المركوز في الإنسان وما تفسيره؟ ـ إغفال مصادر هذا الشر، فأغلب الشر الذي يستنكره الناس إنما هو من الإنسان نفسه. ـ الوصف الديني للحياة الدنيا، وأنها محل للشرور والابتلاءات والنقص والمصائب والكوارث.	**• هل هناك احتمالات أخرى ناتجة عن الدليل غير النتيجة التي ذكرها المعترض؟** أن يكون وجوده لحكمة الابتلاء ورفع الدرجات، وعقوبة لبعض العباد وأن يكون من جملة النقص الدنيوي الذي أراده الله.	....

المثال الثالث

الفكرة المنتقدة: (المرأة مأمورة بالحجاب دون الرجال ولو كان الدين عادلاً لسوّى بينهما إذاً الدين غير عادل)

النتيجة: الإسلام دين يظلم المرأة	الاستدلال: إلزام المرأة بالحجاب دون الرجل فيه ظلم لها	الدليل: المرأة مأمورة بالحجاب دون الرجل
• **هل يوجد نتيجة معارضة مبنية على أدلة أقوى؟** **الجواب**: نعم، أَلَا وهي نتيجة إكرام المرأة المبنية على عشرات النصوص القطعية الثبوت والدلالة في هذا المعنى.	• **هل يوجد تلازم بين الدليل والنتيجة؟** **الجواب**: لا، لا يوجد تلازم؛ لأن العدل لا يعني المساواة، فبينهما فرق، إذ إن العدل وضع كل شيء في موضعه لمن يستحقه، والمساواة قد تكون ظلماً أحياناً إذا سُوّي فيها بين من يستحق ومن لا يستحق.	• **هل الدليل صحيح في نفسه؟** **الجواب**: نعم، الدليل صحيح.

....	كما أنه لو كان مجرد تكليف أحد الجنسين بما ليس عند الآخر ظلماً لكان الإسلام ظلم الرجل في التشريعات التي أوجبها عليه دون المرأة مثل الجهاد والجمعة والنفقة وغيرها، فالتكليف بشيء زائد في جوانب قد يعني الخصوصية ولا يستلزم الظلم.	....
• هل هناك جوانب أخرى مؤثرة في تصور الدليل لم يذكرها المخالف؟ **الجواب**: نعم، جوانب كثيرة، منها: - النصوص الشرعية التي فيها تشديد على الرجل دون المرأة. - النصوص الشرعية التي فيها إكرام خاص بالمرأة دون الرجل.	**• هل هناك احتمالات أخرى ناتجة عن الدليل غير النتيجة التي ذكرها المعترض؟** **الجواب**: نعم، منها أن تشريعه على المرأة دون الرجل يتناسب مع طبيعة التشريعات المقررة لكلٍّ منهما، وأنه أقرب لطبيعة كل منهما، فالمرأة هي الأكثر جذباً، وهي الأكثر احتياجاً للحماية وسد طرق المتربصين. وغير ذلك.	....

المثال الرابع

الفكرة المنتقدة: (أكثر علماء الفيزياء ملحدون إذاً الإلحاد صحيح)

الدليل: أكثر علماء الفيزياء ملحدون	الاستدلال: ما يذهب إليه أغلب الفيزيائيين فهو صحيح لعلمهم وذكائهم	النتيجة: الإلحاد صحيح
• هل الدليل صحيح في نفسه؟ ليس دقيقاً، ويحتاج على إحصاءات شمولية.	**• هل يوجد تلازم بين الدليل والنتيجة؟** **الجواب:** لا، فالأكثرية لا تعني الصحة، كما أن اعتقاد الفيزيائيين الديني ليس نابعاً عن كونهم فيزيائيين وإنما عن مؤثرات أخرى.	**• هل يوجد نتيجة معارضة مبنيّة على أدلة أقوى؟** نعم، يوجد كثير من الأدلة القطعية العقلية التي تثبت وجود الله تعالى، وبالتالي بطلان الإلحاد.

• هل هناك جوانب أخرى مؤثرة في تصور الدليل لم يذكرها المخالف؟ **الجواب**: نعم، يوجد: ـ كثير من علماء الفيزياء مؤمنون بوجود الخالق. ـ قبل القرن التاسع عشر كان أغلب علماء الفيزياء غير ملحدين، ومنهم نيوتن. ـ بعض أكابر الفيزيائيين غير ملحدين ومنهم آينشتاين. ـ لا يوجد إثبات من داخل علم الفيزياء على صحة الإلحاد.	**• هل هناك احتمالات أخرى ناتجة عن الدليل غير النتيجة التي ذكرها المعترض؟** نعم، يمكن أن يكون إلحاد كثير منهم بسبب انتشار العلموية في الأوساط الغربية، وهي مذهب يغالي في العلم التجريبي إلى حد إلغاء المصادر المعرفية الأخرى.	....

المغالطات المنطقية

بعد ضبط القواعد النقدية المتقدم ذكرها فإن من المفيد الاطلاع على شيء مما كُتب في مجال المغالطات المنطقية، وهو مجال يهتم بوصف صور شائعة من الأخطاء والأغلاط في التفكير والاستدلال والحجج مع عنونة كل صورة منها بعنوان يدل عليه أو يشير إليه.

ومع كون القراءة في هذا المجال مفيدة إلا أنني لست مع المبالغة في الاهتمام به، فهو لا يعطي القارئ قدرة على كشف أصول الخطأ ولا يعطيه قواعد نقدية منهجية، وإنما ملاحظات عامة يحسن التنبّه لها، أما القواعد النقدية المذكورة في هذا الكتاب ونحوها مما يكون الاهتمام فيه بأصول الأخطاء ومفاصل الإشكالات في الأفكار فهو أجدر بالعناية والاهتمام.

وإذا اطّلعنا على ما كُتب في مجال المغالطات المنطقية

وأردنا أن ننتخب بعض الخلاصات المهمة منه، فيمكننا التركيز على أربعة أنواع من المغالطات المنطقية، **وهي**:

١ ـ مغالطة رجل القش.

٢ ـ مغالطة الشخصنة.

٣ ـ مغالطة الرنجة الحمراء.

٤ ـ مغالطة المنحدر الزلق.

المغالطة الأولى: مغالطة رجل القش:

تقوم هذه المغالطة على تشويه أحد طرفي النقاش لقول صاحبه، وتصويره على غير حقيقته، ومن ثم يمارس الرد على الصورة غير الحقيقية التي صنعها عنه ـ والتي تشبه رجل القش من حيث كونه رجلاً وهمياً يوضع لحماية الحقول الزراعية ـ ويوهم الآخرين أن هذا القول هو نفسه قول خصمه.

مثال: من يقول إن أهل السُّنَّة يعتقدون عصمة الإمام البخاري ثم يبدأ فيرد على دعوى العصمة في غير الأنبياء! وفي الحقيقة فإنه اخترع هذا القول وصار يرد عليه بعد أن ألبسه أهل السُّنَّة.

المغالطة الثانية: مغالطة الشخصنة:

وصورة هذه المغالطة تتمثّل في الشخص الذي لا يرد على حجج مخالفه، وإنما يحاول إسقاطه بذكر مثالبه وعيوبه

والتشهير بماضيه وسيئاته مع الإعراض عن الرد على حجته التي أتى بها.

مثال: قول فرعون لموسى عليه السلام حين بلغه رسالة الله: (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين).

المغالطة الثالثة: مغالطة الرنجة الحمراء:

وهي المغالطة التي يقوم فيها أحد أطراف الحوار بتشتيت موضوع الحوار عبر ذكر أشياء لا علاقة لها بصميم الموضوع وجوهر الخلاف، وإنما فقط ليجر النقاش إليها طلباً للهرب، وتضييع الوقت والفرار من النقاش الموضوعي.

وسميت هذه المغالطة بذلك؛ لأن الرنجة الحمراء سمكة لها رائحة قوية يستعملها اللصوص لتشتيت الكلاب التي تكون مع الشرطة.

مثال: حين تناقش فتاة عن فريضة الحجاب فتجر النقاش إلى الصحوة الإسلامية وآثارها على النساء، وأنها حرمتهن من حقوقهن وحصرت أدوراهن في الحجاب والتربية!

المغالطة الرابعة: مغالطة المنحدر الزلق:

وهي المغالطة التي تعتمد على فكرة المبالغة في تضخيم نتائج قول المخالف، وتصوير سلسلة من الآثار

السلبية التي ستنشأ عنه مع أنه في الحقيقة لا يكون الأمر كذلك.

مثال: حين تتحدث عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم وأهميتها فيقول لك المخالف: إن هذه الحلقات ستتحول إلى جماعات إرهابية تدمر البلد وتهدم البنيان وتشتُّت الأسر.

خاتمة

الجيل القادم سيكون جيلاً مفكّراً ناقداً بإذن الله، وسيكون نقده موجهاً إلى الأفكار الخاطئة الهشة المعارضة للأخلاق والإيمان وفطرة الإنسان. . وسيتخذ القاعدة القرآنية العظيمة منطلقاً له لبناء الأفكار ونقض ما يضادها.